والمعنى : أن يقدر لبثهم بثلاثمائة وتسع سنين . فعبر عن هذا العدد بأنه ثلاثمائة سنة وزيادة تسع . ليعلم أن التقدير بالسنين القمرية المناسبة لتاريخ العرب والإسلام مع الإشارة إلى موافقة ذلك المقدار بالسنين الشمسية التي بها تاريخ القوم الذين منهم أهل الكهف وهم أهل بلاد الروم . قال السهيلي في الروض الأنف : النصارى يعرفون حديث أهل الكهف ويؤرخون به . وأقول : واليهود الذين لقنوا قريشا السؤال عنهم يؤرخون الأشهر بحساب القمر ويؤرخون السنين بحساب الدورة الشمسية . فالتفاوت بين أيام السنة القمرية وأيام السنة الشمسية يحصل منه سنة قمرية كاملة في كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية فيكون التفاوت في مائة سنة شمسية بثلاث سنين زائدة قمرية . كذا نقله ابن عطية عن النقاش المفسر . وبهذا تظهر نكتة التعبير عن التسع السنين بالازدياد . وهذا من علم القرآن وإعجازه العلمي الذي لم يكن لعموم العرب علم به .

وقرأ الجمهور (ثلاثمائة) بالتنوين . وانتصب (سنين) على البدلية من اسم العدد على رأي من يمنع مجيء تمييز المائة منصوبا أو هو تمييز عند من يجيز ذلك .

وقرأه حمزة والكسائي وخلف بإضافة مائة إلى سنين على أنه تمييز للمائة . وقد جاء تمييز المائة جمعا وهو نادر لكنه فصيح .

(قل ا أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا [26]) إن كان قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم) إخبارا من ا عن مدة لبثهم يكون قوله (قل ا أعلم بما لبثوا) قطعا للمماراة في مدة لبثهم المختلف فيها بين أهل الكتاب أي ا أعلم منكم بمدة لبثهم .

وإن كان قوله (ولبثوا) حكاية عن قول أهل الكتاب في مدة لبثهم كان قوله (قل ا أعلم بما لبثوا) تفويضا إلى ا في علم ذلك كقوله (قل ربي أعلم بعدتهم) .

وغيب السماوات والأرض ما غاب علمه عن الناس من موجودات السماوات والأرض وأحوالهم .

واللام في ( ) للملك . وتقديم الخبر المجرور لإفادة الاختصاص أي لا لغيره ردا على الذين يزعمون علم خبر أهل الكهف ونحوهم .

و (أبصر به وأسمع) صيغتا تعجيب من عموم علمه تعالى بالمغيبات من المسموعات والمبصرات وهو العلم الذي لا يشاركه فيه أحد .

وضمير الجمع في قوله (ما لهم من دونه من ولي) يعود إلى المشركين الذين الحديث معهم . وهو إبطال لولاية آلهتهم بطريقة التنصيص على عموم النفي بدخول (من) الزائدة على

النكرة المنفية .

وكذلك قوله (ولا يشرك في حكمه أحدا) هو رد على زعمهم بأن ا اتخذ آلهتهم شركاء له في ملكه .

وقرأ الجمهور (ولا يشرك) برفع (يشرك) وبياء الغيبة . والضمير عائد إلى اسم الجلالة في قوله (قل ا أعلم) . وقرأه ابن عامر بتاء الخطاب وجزم و (يشرك) على أن (لا) ناهية . والخطاب لرسول ا A مراد به أمته أو الخطاب لكل من يتلقاه .

وهنا انتهت قصة أصحاب الكهف بما تخللها وقد أكثر المفسرون من رواية الأخبار الموضوعة فيها .

(واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا [27]) عطف على جملة (قل ا أعلم بما لبثوا) بما فيها من قوله (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) .

والمقصود من هذا الرد على المشركين إذ كانوا أيامئذ لا يبين لهم شيء إلا وانتقلوا إلى طلب شيء آخر فسألوا عن أهل الكهف وعن ذي القرنين وطلبوا من النبي A أن يجعل بعض القرآن للثناء عليهم ونحو ذلك كما تقدم ذلك عند قوله تعالى (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا) في سورة الإسراء .

والمعنى : لا تعبأ بهم إن كرهوا تلاوة بعض ما أوحى إليك واتل جميع ما أوحى إليك فإنه لا مبدل له . فلما وعدهم الجواب عن الروح وعن أهل الكهف وأبر ا وعده إياهم قطعا لمعذرتهم ببيان إحدى المسألتين ذيل ذلك بأن أمر نبيه أن يقرأ القرآن كما أنزل عليه وأنه لا مبدل لكلمات ا ولكي لا يطمعهم الإجابة عن بعض ما سألوه بالطمع في أن يجيبهم عن كل ما طلبوه